

## تفسير البحر المحيط

@ 119 انتهى . وهي نزعة اعتزالية ، وهم يستبشرون بما تضمنته من رحمة الله ورضوانه .  
وأما الذين في قلوبهم مرض هم المنافقون ، والصحة والمرض في الأجسام ، فنقل إلى الاعتقاد  
مجازاً والرجس القدر ، والرجس العذاب ، وزيادته عبارة عن تعمقهم في الكفر وخبثهم في  
الضلال . وإذا كفروا بسورة . فقد زاد كفرهم واستحكم وتزايد عقابهم . قال قطرب والزجاج :  
أراد كفراً إلى كفرهم . وقال مقاتل : إثماً إلى إثمهم . وقال السدي والكلبي : شكاً إلى  
شكهم . وقال ابن عباس : أراد ما أعد لهم من الخزي والعذاب المتجدد عليهم في كل وقت في  
الدنيا والآخرة ، وأنتج نزول السورة للمؤمنين شيئين : زيادة الإيمان ، والاستبشار بما لهم  
عند الله . وللذين في قلوبهم مرض زيادة رجس ، والموافاة على الكفر أذاهم كفرهم الأصلي ،  
والزيادة إلى أن ماتوا على الكفر . .

{ أَوْ لَا \* يَرَوْنَ أَنْزَلَهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ  
مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ } : لما ذكر أنهم يموتهم على  
الكفر رائحون إلى عذاب الآخرة ، ذكر أنهم أيضاً في الدنيا لا يخلصون من عذابها . والضمير  
في يرون عائد على الذين في قلوبهم مرض ، وذلك على قراءة الجمهور بالياء . وقرأ حمزة :  
بالتاء خطاباً للمؤمنين . والرؤية يحتمل أن تكون من رؤية القلب ، ومن رؤية البصر .  
وقرأ أبي وابن مسعود ، والأعمش : أو لا ترى أي أنت يا محمد ؟ وعن الأعمش أيضاً : أو لم  
تروا ؟ وقال أبو حاتم عنه : أو لم يروا ؟ قال مجاهد : يفتنون ، يختبرون بالسنة والجوع  
 . وقال النقاش عنه : مرضه أو مرضتين . وقال الحسن وقتادة : يختبرون بالأمر بالجهاد .  
قال ابن عطية : والذي يظهر مما قبل الآية ومما بعدها أن الفتنة والاختبار إنما هي بكشف  
الله أسرارهم وإفشائه عقائدهم ، فهذا هو الاختبار الذي تقوم عليه الحجة برؤيته وترك  
التوبة . وأما الجهاد أو الجوع فلا يترتب معهما ما ذكرناه ، فمعنى الآية على هذا : أفلا  
يزدرك هؤلاء الذين تفضح سرائرهم كل سنة مرة أو مرتين بحسب واحد واحد ، ويعلمون أن ذلك  
من عند الله فيتوبون ، ويذكرون وعد الله ووعيده انتهى . وقاله مختصراً مقاتل قال : يفضحون  
بإظهار نفاقهم ، وأما الاختبار بالمرض فهو في المؤمنين ، وقد كان الحسن ينشد : % ( أفي  
كل عام مرضة ثم نقهة % .

فحتى متى حتى متى وإلى متى .

% ) .

وقالت فرقة : معنى يفتنون بما يشبعه المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ) من

الأكاذيب والأراجيف ، وأنّ ملوك الروم قاصدون بجيوشهم وجموعهم إليهم ، وإليه الإشارة بقوله : { لِّئَلَّا يَتَّبِعُوا لَكُمْ مَنَافِعَ الدُّنْيَا فَيَفْقَهُوا وَاذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ } فكان الذين في قلوبهم مرض يفتنون في ذلك . وحكى الطبري هذا القول عن حذيفة ، وهو غريب من المعنى . وقال الزمخشري : يفتنون يبتلون بالمرض والقحط وغيرهما من بلاء الله تعالى ، ثم لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ، ولا يذكرون ولا يعتبرون ولا ينظرون في أمرهم ، أو يبتلون بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ) ويعاينون أمره وما ينزل الله تعالى عليه من النصر وتأييده ، أو يفتنهم الشيطان فيكذبون وينقضون العهود مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ) فيقتلهم وينكل بهم ، ثم لا ينزجرون . وقرأ ابن مسعود : ولا هم يتذكرون